

الشيخ / إبراهيم بن عبد الله بن علي الأنصاري

(٧ رجب ١٢٩٨ هـ الموافق ٥ يونيو ١٨٨١ م) (٨ شعبان ١٢٨٠ هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٦١ م)



هو فضيلة الشيخ القاضي إبراهيم بن عبد الله بن علي الأنصاري ، من أحفاد أنصار الرسول الأكرم ، ويرجع نسبه إلى التابعي الجليل سعيد بن سيدنا قيس بن سيدنا سعد بن عبادة ، فهو ساعدي من بني كعب الخزرجيين ، وهو حفيد أحد سادة الأنصار ، سيدنا سعد بن عبادة .

وقد نزل الشيخ قطر في أوائل حياته وهو شاب لم يبلغ الحلم بعد ، قبيل عام (١٨٧٨ م) تقريباً ، وعمره آنذاك أربعة عشر عاماً ، وأمّ الناس للصلاة فيها.. ثم تولى القضاء فيها.. واستقر فيها إلى أن توفي رحمه الله .

يقول فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري عنه في كتاب الشيخ إبراهيم المسمى (إرشاد الحيران لمعرفة آي القرآن) :

مولده وطفولته الأولى

ولد الشيخ إبراهيم... في اليوم السابع من شهر رجب عام ١٢٩٨ هـ ، بقرية تسمى (جفر مسلم) بساحل فارس... وعند ولادته - رحمه الله - كان يحكم هذه القرية المرازيق ، وهي فخذ من العجمان... نشأ - رحمه الله - وترعرع ، وسط هذا الجو الديني الرحب بهذه القرية ، وكان له شقيق يدعى أحمد... - رحمه الله - ، وقد درس الوالد - رحمه الله - القرآن وهو صغير ، وبدأ شغوفاً بالعلم من صغره إلى أن بلغ التاسعة من عمره ، حيث فجع بوفاة والده - رحمه الله - .

وقد قامت أمه - رحمها الله - بكفالاته ، وتربيته رغم ما كانت فيه من فقر ، إلا أن الله لا ينسى أبداً عباده ، فمرت عليه هذه المرحلة من العمر بسهولة ويسر .

وكان يجلس أمام بيت والده ، فإذا مرّ به أحد من أهل العلم والمعرفة ، طلب منه أن يستمع إليه ، وقام يقرأ عليه السور التي يحفظها من القرآن الكريم .

وقد كانت دراسته الأولى على الشيخ محمد علي مدالي ، ولكنه كان نجيباً يسبق ذكاه سنه ، ولاحظ أن المطوع كان عيياً ، لا ينطق بكثير من الكلمات نطقاً صحيحاً ، لذلك استأذن والدته في الرحيل طلباً للعلم ، في

قرية تسمى (جناح) وهي بلدة مشهورة بحفظ القرآن، فلقي هناك عدداً من الحُفَاط، وأم المسجد فوجد حلقات للدرس ذات سعة فمكث هناك أكثر من عام، حيث ختم القرآن الكريم، وحفظ كثيراً من السور، وكان بهذه القرية شيخ مسنٌ يدعى ملا حسن عبد الله، أخذ يعلمه القراءة والكتابة على طريقة أبجد، فكان يكتب حيناً على ورق، وأحياناً على الخشب أو على الأرض، حيث كان يجلس معه معلمه ويصحح له..

هكذا نشأ - رحمه الله - مغرماً بحب العلم، حتى بلغ الرابعة عشرة، فسافر إلى دبي بصحبة عدد من المسافرين، وبقي بها أياماً، ولكنه كان في معزل عن جماعته، لأن بضاعته غير بضاعتهم وطلبه غير مطلبهم، فهم من رجال البحر الباحثين عن المال في قعر البحر بين محارات اللؤلؤ، وهو باحث عن العلم بين أطناب الكتب وأفواه الرجال، وشتان بين مطلبه ومطلبهم..

ولم يطب له المقام في دبي، فعزم على السفر إلى قطر أو البحرين وتوكل على الله وأبحر مع جماعته إلى البحرين، إلا أن ريحاً عاصفاً فاجأتهم في عرض البحر، فلجئوا إلى ساحل قطر، حيث نزلوا في الخور وتوجهوا إلى رئيس القرية وكان يدعى عيسى بن علي الإبراهيم، فتلقوهم بالترحاب والاحترام، ودعوهم يومها للعشاء، وعندما أذن المؤذن للمغرب أمّ القوم المسجد وكان صاحبنا في مقدمتهم، وما أن أقيمت الصلاة حتى التفت رئيس القرية إلى الجماعة وسأل الفتى اليافع:

- هل أنت بالغ يا ولد..؟

فأجاب: نعم.

فقال: إذن فصل بنا.

فتقدم - رحمه الله - فأم القوم، وفتح الله عليه بقراءة عذبة استقطبت أفئدة الجماعة، مما دعاهم لدعوته بالبقاء معهم ليكون إمامهم، فصادفت هذه الدعوة هوى في نفسه، فاستخار الله، وقرر البقاء، حيث لقي منهم المحبة والاحترام والإكرام.

توطئه في قطر وزواجه

يقول - رحمه الله - في تأريخ هذه الفترة من حياته:

(... وبعد مضي ثلاث سنوات، أي في عام ١٣١٧ هـ كنت قد تألفت بالجماعة في الخور، وتألف معي

شبابهم وأخذنا ندرس القرآن الكريم، وتسابق في حفظه، وكانت هذه نعم الرابطة التي توثق أوامر الأخوة والمحبة بين الشباب، واستقر بي المقام في هذه البلاد.

ولم يمض وقت طويل حتى بدأت أفكر في الزواج فبه يكمل دين المرء، وحينما يكون قلب الإنسان معلقاً بالله تعالى، فإن الله يكفيه كل ما يطلب، لذلك لم يمض طويل وقت حتى فاتحني عقلاء الجماعة في هذا الأمر، ورشحو لي امرأة من أفضل النساء ديناً هي؟ المطوّعة (فاطمة محمد المسعود) وكانت تكبرني بعض الشيء، إلا أنني سارعت بالموافقة، وتوكلت على الله وبدأت أعد المهر ومطالب الزواج، وقد ساعدني الجماعة - أكرمهم الله - بمبلغ ثمانية عشر ريالاً فرنسياً - وكانت هذه هي العملة السائدة في تلك الأيام - فبادرت بالخطبة وقمنا بإجراءات العقد الشرعي ودخلت بها ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول. وقد رزقت منها بعد عام بمولود سميته محمداً عاش سبعة أشهر وتوفاه الله على أثر مرض الجدري ثم من الله علينا بعد ذلك بعام بنت هي شيخه - رحمها الله - زوجة المرحوم صالح بن أحمد بو مطر. وهي أم الأولاد إبراهيم ومحمد وعبد الله وأخواتهم أبناء صالح بو مطر وهي كذلك أم لأولادنا أحمد وناصر وفاطمة وأولاد محمد عثمان فخروه وأحمد وناصر وبعض إخوتهم الذين قدموا إلى الله تعالى صغاراً.

رحلته إلى فارس

يقول - رحمه الله - تذكرت والدتي وأخي وعشيرتي وأصدقائي وإخواني، فاشتاقت نفسي لزيارتهم، فعزمت على السفر بعد التوكل على الله، ركبت المركب إلى دبي ومنها توجهت إلى لنجة، وكانت هذه الرحلة من أعز الرحلات في حياتي، إذ كان بي شوق مفعم لطلب العلم ولللقاء عالم جليل هناك ذاع اسمه في الساحل كله وشبه الجزيرة العربية، كان هذا العالم يدعى عبد الرحمن (سلطان العلماء) فما وطئت قدماي أرض بندر لنجة حتى سألت عن صاحبي هذا فأرشدوني إليه، وبقيت عنده شهراً كاملاً، إذ أنساني علمه، وفضله، الأهل، والمقصد الذي من أجله رحلت من الخور، وبعد ذلك استأذنت لزيارة والدتي وأخي وعشيرتي، فأذن لي بذلك بعد أن مد لي يد المساعدة ثم قال: (سوف ترجع إن شاء الله، وتدرك الخير، وآخر الزواج إلى العام المقبل) فشعرت بهذه الكلمة من سيدي وشيخي تشق قلبي وعقلي، إذ كانت تعبيراً صادقاً عن فراسة الإيمان وكرامة الصالحين، لأنني كنت قاصداً الزواج حال وصولي إلى أهلي.

وكان ذلك سرّاً لا يعلمه إلا الله تعالى، فما أن سمعت عبارة الشيخ، حتى أيقنت أن النفس لا بد من كسر جماحها عما تشتهي.. وأخيراً سافرت إلى (جفر مسلم) والتقيت بالوالدة والأخ والعشيرة وبقيت هناك عشرة أيام وأشارت والدتي والأخ والأقارب عليّ بالزواج، ولكنني تريت قليلاً وقلت لهم: بعد رجوعي إن شاء الله.

... وعدت إلى لنجة، إلى شياخي، وأستاذي .. ومنَّ الله عليَّ بالفتوح والإدراك .. فأقبلت على العلم ألتهمه التهاماً، ولم تمض شهور قليلة حتى كنت المقدم في الدرس، وسمعت عبارة من الشيخ يقول لأحد طلابه: (إذا أشكل عليكم معني، فاسألوا الملا الأنصاري).

وكانت هذه هدية كبرى من الشيخ لي .. ومكثت في الدراسة بعد ذلك سنة ونصف واستأذنت الشيخ في السفر لزيارة الأهل، فقال لي الشيخ، (إن شاء الله موفق .. وتزوج بامرأة صالحة، وتنجب منها وتقر به عينك، وتنفك في الدنيا والآخرة، ويجيى ذكرك). فاعتبرت هذا القول بمثابة الاستخارة.

... ورجعت إلى الوالدة والأهل، حيث مكثت سبعة أيام، ثم خطبت لي والدتي، وكان هذا الزواج من أبرك وأسهل المطالب في حياتي وإليكم السبب:

لم يكن عندي ذلك اليوم مهراً أدفعه، ولا مالاً أنفقه ولم أصل المغرب مساء ذلك اليوم إلا وقد وصلني من جهات متعددة مساعدات أكثر من حاجتي، مساعدات من الطعام والدراهم والثياب، فكانت منة من الله تعالى أسداها إلى عبده الفقير. أوزعني الله شكر نعمته.

ثم بقيت أكثر من ثلاثة أشهر رجعت بعدها إلى لنجة، ولكنني لم أستطع التفرغ للدراسة، فرجعت إلى الأهل بعد أربعة أشهر، وأخذت الكتب معي، لأدرس فيها حيثما أقيم. وكانت فترة من أحسن فترات عمري ما راجعت درساً أو قرأت كتاباً إلا ورسخ في حفظي وذهني أكثر أحكامه وعباراته.

وكان شياخي - رحمه الله - قوي الحافظة، قلما يحتاج إلى مسألة إلا ويقول: انظر في كتاب كذا، وفي باب كذا، بل وربما حدد الصفحة جهة اليمين أو اليسار، من فوق أو من تحت، وكان لهذا أكبر الأثر في نفسي وتعلقني به - رحمه الله رحمة واسعة.

وقد بقيت في فارس نحواً من ست سنوات، ثم أحال لي أستاذي - رحمه الله - بعض حالات التحكيم للفصل فيها، كما أباح لي الإفتاء في المسائل بالمنطقة التي كنت أسكنها، ثم نُصِّبْتُ لتعليم القرآن فترة من الزمن إلى أن شاء الله أن رحلت بعد ذلك إلى حيث المستقر في أرض قطر ... في الخور.

أخلاقه

(محنته بسبب تمسكه بالحق)

كان - رحمه الله - صعب المراس في تمسكه بالحق وله في هذا المجال قصص تروى .. من ذلك ما حدث له مع أمير منطقة (جفر مسلم) حيث حصل خلاف بين أمير المنطقة وأحد الأهالي على مجرى ماء النخيل ، وكان صاحب الحق هو الضعيف ، فحاول أن يأخذ حقه من الأمير فلم يستطع فشكاه إلى الخان (وهذه وظيفة كان يتبعها أمراء المناطق) فكتب الخان إلى الأمير يبصره بالشكاية التي رفعها له صاحبه بخصوص الشجار على مجرى الماء ، وأنه لا بد له (أي الأمير) أن ينطلق هو وصاحبه إلى الشيخ إبراهيم الأنصاري ليحكم بينهما ، فأرسل الأمير الخطاب إلى الشيخ إبراهيم ، الذي قام فوراً ومعه ثلاثة من المحكمين من كبار أهل البلاد إلى مكان الخلاف وعاینوه على الطبيعة ، وتأكد لهم جميعاً أن الأمير غير محق ، وأنه متعد على صاحبه ، إلا أن الأشخاص الثلاثة اعتذروا عن إبداء رأيهم علناً ، خوفاً من سلطة الأمير وسطوته ، فكتب الشيخ إبراهيم الحكم وسلمه بيد المدعي الذي حمله بدوره إلى الأمير ، وما أن قرأه الأمير حتى طاش غضباً ، وأخذته العزة بالإثم ، وأرسل بعض جنوده إلى الشيخ إبراهيم ، فأتوه وهو يقرأ القرآن وناداه كبيرهم :

يا شيخ إبراهيم : الأمير يدعوك .

فأجاب : حالاً

وأخذ عباةته وتوجه إليه ، وما أن وصل مجلسه حتى بادره بالكلام

يا شيخ إبراهيم هل أنت الذي حكمت لمدالي (يعني لمحمد علي)؟

فأجابه : هذا حكم الله الذي حكم به الشرع ، وليس حكمي أنا .

قال الأمير : أنت مفتر في حكمك

فأجابه : الحكم بيدك ، أرسله إلى من شئت

قال الأمير : لن أرسله ، ولن أنفذ حكمك

قال الشيخ : بهذا تكون قد عصيت الله وما كانت معصيتك لشخصي أنا ..

قال الأمير : لا تكثر الكلام وإلا سجتتك

قال الشيخ : إذا تكون قد ارتكبت معصية ثانية وهي أنك تظلم من نصحك بالحق ، وبهذا تكون من الأمراء الجائرين..

قال الأمير بعصية : خذوه إلى السجن..

كان الوالد الشيخ وقوراً ، مهيباً وكانت هذه الهيئة تدخل قلب كل من رآه ولو لأول مرة ، ولذلك تهيب الجنود في تنفيذ أمر الأمير ، وتحيروا فأنقذهم الشيخ بكلمة قالها :

- من يدلني على السجن.. سأذهب إليه وحدي.. لأنني أدرك تمام الإدراك أنه لن ينفذ أحد أمرك هذا.. وبذلك فإنك تثير الفتنة والشر بيني وبين جنودك.. بيدك القوة ، ولكن لا تنسى أن الله أقوى منك.

وانتفض قائماً فتلقاه أحد الجنود ليمسك يده ، فجذب يده منه وكانت بيده مسبحة انفكت وانفرط عقدها وتناثرت حباتها. وقد قيل فيما بعد ذلك أن بعض الحبات وجدت على بعد أربعين متراً من المجلس.

يقول - رحمه الله - في هذه الحادثة : هنا قدرة إلهية لا شك. لا أزال أحمد الله عليها.. فقد كان يستطيع أن يأمر الجنود بالقبض عليّ ، ويكون ما يكون ولكن الله أدخل في قلبه الخوف والوهن والرعب ، فكان أكثر ما رددته : يا حسون ، اذهب معه ودله على السجن.

في السجن

كانت فترة من أعصب فترات حياته ، إذ كان الامتحان قاسياً ، فما أن وصل إلى السجن حتى أمر الأمير بما يأمر به الظالمون دائماً :

قللوا عنه الطعام والشراب..

وأنى لهم ينالوا من جبل أشم يستعين بربه..

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

و بدأت المساومات.. ارجع يا شيخ عما قلت.. احكم للأمير تكن من جلسائه والمقربين إليه.. تنال الخير وكل يوجه نصيحته بهذا القول.

وكان رحمه الله يضحك ، وحدث مرة أن سأله الأمير :

كيف تضحك وأنت فيما أنت فيه من الإذلال؟

ويجيئه الشيخ: أضحك عجباً، على أمير في مقامك يحاول بالباطل ليدحض به الحق، طلبك هذا مستحيل ولن تناله مني أبداً - وقد شاهدته بعيني بصيري وكنت أبكي وأنا صغيراً آنذاك ولكن لم تلن قناته إلا أنه كان يكثر من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما يئس الأمير منه، أمر بشده بالحبال على الخشب وهو واقف، وهذا هو أسلوب الظالمين في كل زمان ومكان، وكان الشيخ يردد بصوت عال ليسمعه كل من يسمع وهو مشدود بالحبال: اعمل ما تريد.. فوالله لا تجدني راجعاً عن الحكم بما أنزل الله، أما أنت فجزاؤك عند الله. إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. وقد بقي في السجن سبعة أيام، وشاع الخبر في القرى والمدن القريبة ولم يقف شقيق الشيخ - رحمهما الله - مكتوف الأيدي أمام هذه النازلة، فذهب مع المدعي إلى الخان وقدم شكاية، فاهتم بالأمر وأرسل سبعة من رجالات الدولة إلى (جفر مسلم) وقد شاع الخبر في الناحية قبل حضور رجال الدولة، فأطلق الأمير سراح الشيخ خوفاً من سطوة الخان.

وعند عودة الشيخ إلى البيت نادى زوجته وأمرها بجمع كل الأغراض لفراق هذه البلاد التي يهان فيها المسلم العادل، ويعتدي فيها على الحرمات..

وأرسل صديقاً له يدعى أحمد ملا حسن إلى ميناء (مغوه) ليبحث له عن سفينة يفارق بها هذه البلاد.. وفي صبيحة اليوم الثاني أمر بتحميل الأغراض الخفيفة وأبقى ما ثقل حمله عند العم أحمد وقسم البعض على محبيه، وسار الركب إلى (مغوه) وبات الجميع بها..

أما ما كان من أمر رجالات الدولة الذين أرسلهم الخان إلى الأمير، فقد وصلوا إلى (جفر مسلم) وبدأ التحقيق، وتنصل الأمير عما فعل، وأخبرهم بأنه قد سجن الشيخ لأنه تناول عليه وسبه، وليس من أجل الحكم. وكان الخان قد وصاهم بتنفيذ الحكم حالما يصلون، فوقفوا على مجرى الماء ونفذوا الحكم على ما حكم به الشيخ، ثم توجهوا إلى (مغوه) ومعهم الأمير وطلبوا من الشيخ الرجوع، ولكنه رفض وأصر على الفراق، وأخبرهم بأنه قد عاهد الله على السفر، ولا يستطيع نقض العهد. وأمام إصرارهم خاطبهم قائلاً: بلغوا الخان خاص تحياتي وجزيل سلامي، وأفهموه إنني سوف أحقق رجاءه عن قريب إكراماً له، أما الآن فلا يمكنني نقض عهدي مع الله..

وقد كتب فيما بعد رسالة إلى الخان، شكره فيها ودعا له بالتوفيق والسداد في إقامته حكم الله وتنفيذ شريعته.

وسافر الشيخ إلى حيث عزم.. إلى الجزيرة العربية.

الرجوع إلى قطر

سافر الشيخ عام ١٣٤٤هـ من بندر (مغوه) إلى دبي في سفينة كان قصدها دبي ، حيث بقي بها ثلاثة أشهر ثم تابع الخان طلب رجوع الشيخ ، فرجع إلى لنجة وبقي بها أياماً يسيرة أوصل فيها أهله إلى جفر مسلم ، ثم توجه إلى البحرين وأنا معه وكنت في سن التاسعة آنذاك ، ثم توجه بحراً ، ثم إلى قطر .

(.. وفي اليوم الثاني ونحن في البحرين ، وكان ذلك إبان حكم حياة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة -

رحمه الله - وعلم الوالد أنه يجلس في المحكمة ، بجوار سوق الخميس يستقبل الناس ، فذهب إليه وكنت معه ، وسلمت عليه ، وسأل الوالد بعد أن قبلني : هل هذا ابنك ؟

فأجابه الوالد - رحمه الله - : نعم

فدعاني - رحمه الله - بالبركة ، وأذكر فيما أذكر أن الشيخ عيسى - رحمه الله كان قصير القامة كث اللحية أبيض اللون مشرباً بحمرة ، عليه وقار ، يحمل العصي ويلبس البرقاء والشطفة وغترة الشال ، وكان معه ابنه حمد - رحمه الله - أطول رجل في آل خليفة ، حنطي اللون ، يميل إلى السمرة ، مهيب في مظهره ، طيب في خلقه ، يحترم والده ، ويمشي خلفه .

نزلت مع والدي الشيخ من السفينة إلى السوق ، وكان مزدحماً بالناس وأذكر أنني لشدة الزحام انقطعت من الوالد وضعت منه ، وبجئت عنه فلم أجده ، فرجعت إلى طريقة يسيرة ، وهي أن أذهب إلى السفينة ليكون فيها الملتقى ، وفعلاً رجعت إليها ، وكانت هذه السفينة ملكاً لأحد القطريين من الخور.. فذهبت إلى السفينة وتلقاني فيها أحد القطريين ، فأخذ بيدي ووجدني متكدراً ، تكاد العبرات تحقني ، وسألني عما بي فأخبرته بأنني تهت وانقطعت عن الوالد ، فأجابني : الحمد لله أن وصلت السفينة ، فأخبرته بأنني متكدر من أجل الوالد ، فقال لي : بارك الله فيك هذا الوالد قد وصل . وإذا بالوالد - رحمه الله - فيما أن رأني حتى ضحك ضحكة الفرح ونزل إلى السفينة وقبلني ، وطال الوقت . وفي المساء سافرنا إلى الخور بنفس السفينة .

في الخور

عدنا إلى الخور ، وتلقانا الجماعة بها بالبشر والترحاب ، وكانت إقامتنا في مجلس صالح بن أحمد بومطر مدة ثلاثة أشهر ، ولعل القارئ يذكر الصلة التي بين الوالد وبينه من الفصل الأول وهو زوج الرضيعة شيخه .

ثم تزوج الوالد - رحمه الله - والده محمد بن عثمان وانتقل إلى البيت الذي تسكنه واشترى هذا البيت وصار ملكاً له.

استقام - رحمه الله - بالخور بعد أن تزوج وكان قاضياً بها، وكان الخور آنذاك تعتبر بمثابة العاصمة الثانية لقطر بعد الدوحة، وكانت تتبعها قرى وبلدان عديدة عامرة بالناس من مختلف القبائل.

كان يعمل قاضياً شرعياً، وبدون مقابل، ولم يكن له مرتب من الدولة ولم يطمع في ذلك، وإنما كان عمله تطوعاً منه، تحال إليه القضايا من حاكم البلاد الشيخ قاسم بن ثاني، وبعده الشيخ عبد الله بن قاسم ثم الشيخ حمد بن عبد الله - رحمهم الله - فيفصل فيها، وكثيراً ما كان يؤدي الحقوق عن المدينين إذا ثبت عجزهم عن أدائها من ماله، ولربما ساهم بجزء من ذلك حسب حالة المدين.

كان بيته في الخور مثابة للناس، ومجلسه عامر يؤمه القوم ضيوفاً، وزائرين ومسلمين، فيجدوا منه البشاشة ورحابة الصدر.

كان مهيباً في هيئته، وقوراً، عذب الحديث، ذكياً لماحاً، له فراسة خارقة للعادة في معرفة الرجال، ولربما زاره الزائر، وغاب عنه الشهور، بل والسنين، ثم عاد إليه، فيذكره رغم كثرة الوافدين إليه، ونوادره في ذلك كثيرة لا تحصى..

وقد كان لوضعه الاجتماعي كقاضي لجميع بلاد شبه الجزيرة التي تلي الخور شمالاً تكاليف باهظة، ولكن الرزاق - سبحانه وتعالى - كان له نعم المعين.

وقد نتجت عن وضعه كقاض أيضاً صلوات كثيرة بينه وبين العلماء في منطقة الخليج والساحل الجنوبي في حضرموت وعمان واليمن، وامتدت الصلوات إلى مكة المكرمة ثم إلى علماء مصر..

كان كثيراً ما تأتيه القضايا المعقدة، وكان لا يبرم رأياً ولا يفتي إلا بعد التأكد، وكانت له مراسلات مع كثير من العلماء في الأمصار المختلفة، مما جعل له مكانة علمية مرموقة في عصره.

وقد استدعاه هذا الوضع الاجتماعي إلى إنفاق زائد عن الحد، كان يفرح بمجيء الضيوف ويبش في وجوههم، ويبحث عن القرى لهم فلا يجد - بل وكثيراً - ما اقترض، ورهن بعض أمتعته، وحلي زوجته في سبيل ضيف قادم لا يعرفه.

كان - رحمه الله - كثير التوكل على الله، ذا عقيدة صالحة.

وكثيراً ما يكون قلقاً بعد صلاة المغرب إذا لم يطرق بابه طارق، ولم يأت ضيف، فيؤخر العشاء إلى ما بعد العشاء، فلربما يسوق الله له ولأسرته ضيفاً حتى يهنأوا بعشائهم، وكان يجدر عليه انطباق قول الشاعر:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له

أكيلا فإني لست أكله وحدي

وقد عاش كذلك طيلة حياته، ومجلسه مأوى لكل قادم، وعلمه معروض لكل سائل، وماله لا يبخل به عن فقير أو مستجير، أو عابر سبيل..

لم يخلف مالا، وإنما خلف سمعة طيبة طوت الآفاق وعمت الأمصار في شبه الجزيرة، وعرفه أهل البادية والحضر، ووقروه واحترموا رأيه وقراره فيما كان يعرض عليه للقضاء.

وخلف حكايات يرويها الأجداد اليوم إلى أبنائهم وأحفادهم، فقد كان - رحمه الله - طاقة كبيرة في الكرم وحب الناس وسعة الصدر، وطيب القلب، وحسن النية والطوية..

هكذا كان إلى أن توفاه الله في اليوم الثامن من شعبان عام ١٣٨٠هـ.. رحمه الله رحمة واسعة وكان رحمه الله عالماً بالفقه، يفتي على المذاهب الأربعة، وعالماً باللغة أيضاً.. والفلك.. وبارعاً شديد البراعة في الموارث، تبهر براعته جميع من عرفه.

ويذكر أنه رحمه الله حلّ مسألة من مسائل الموارث المعقّدة، والتي أخذ فيها أحد العلماء يومين في مجلس واحد، وكانت حُملت من فارس إلى الأزهر الشريف لحلها، فراح كل عالم يحيلها على آخر لصعوبتها، ثم أخذها أحدهم وعكف عليها لمدة يومين، وفي طريق عودة حاملها إلى فارس نزل بالشيخ إبراهيم، فلما رأى المسألة حلّها في مجلس واحد.

وقد تولى القضاء لحاكم قطر الشيخ / قاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله، ومن بعده ابنه الشيخ عبد الله آل ثاني، فالشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، ثم الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، إذ توفي في عهده رحمه الله. وروى لي الوالد علي بن عبد العزيز المهندي أطال الله عمره (ابن خالة الأخ محمد أبو عمر) أنه رأى لدى الشيخ إبراهيم أوراقاً كان يُرسلها الشيخ قاسم رحمه الله إلى الخور لتحمل إلى الشمال، فترسل عن طريق البحر إلى البحرين قبل أن تفسد العلاقة بين حكام قطر وحكام البحرين

ولما فسدت العلاقة بين حكام البلدين، وساءت حتّى وصلت إلى حد حرب الزبارة، فخرج الحكام من آل ثاني من الدوحة إلى أن نزلوا بالقرب من الخور (حيث كان الشيخ إبراهيم يسكن)، وهناك كان مع أهل قطر^(١٥)، وخرج إلى الزبارة، وكان من المفترض أن يُشارك ابنه الشيخ عبد الله الأنصاري في الزبارة، إلا أن إصابة أصابت عينه، فمنعه والده من المشاركة في المعركة.

وبقي الشيخ إبراهيم قاضياً للناحية الشمالية من دولة قطر، طيلة حياته، وكانت له مواقف جلية تبين علاقته الطيبة بالحكام، وصواب آرائه الفقهية على مذاهب أهل العلم لا على مذهبه فقط، ومن ذلك موقفه في قضية الوالد عبد الله القلداري رحمه الله، والتي تبين وقوفه على حد الحق للحق، وأن اختلاف آراء العلماء لا

يفسد للوداد بينهما أي قضية، وموقفه في قضية الشيخ محمد بن قاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله، وسماحة الوالد الشيخ محمد بن مانع رحمه الله تعالى.

فقد كان الوالد القلداري قد سافر في تجارة، وغابت أخباره لمدة خمس سنوات، فحكم سماحة الوالد الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود بجواز تزويجها، وبعد خمس سنوات عاد القلداري، فأبدت زوجته رغبة في العودة إليه، واختار سماحة الوالد الشيخ ابن محمود رأي أهل العلم الذي يبيّن خمس سنوات من الغيبة، فلما روجع الشيخ إبراهيم في القضية، حكم برجعة الزوجة إلى زوجها الأول إن رغبت، وبنى على رأي الحنبلي في الرجعة والذي يقضي على أنه إن رجع المفقود قبل أن يبلغ الستين فالزوجة زوجته إن أراد، فلما راجع سماحة الشيخ ابن محمود الجد، قال: "أنا شافعي.. وعندنا يرتقب الرجل حتى يصل التسعين، وقد حكمت على مذهب ولاية الأمر في قطر، مذهب الإمام ابن حنبل"، وأحالهم إلى كتاب كان موجوداً في المجلس في الفقه الحنبلي، وأشار إلى الجزء والصفحة، وهو لم يمك الكتاب في المجلس

أما موقفه في مراجعة الشيخ ابن مانع في قضية الشيخ محمد بن قاسم آل ثاني فقد كان للشيخ محمد بن قاسم آل ثاني مملوكة لها والد من ممالكه، وكان أن قتل ابن للشيخ محمد هذا المملوك، فقام الشيخ بقتل ابنه قصاصاً، ولما رأى زوجته تبكي ابنها قال لها: "أحرق كبدي عليه، كما حرق كبد أمه على ولدها". ويروي أكثر من مصدر أن عجباً قام في البلد في ذلك اليوم، وأن الناس خشوا غضب الله عليهم، ولما بلغ الأمر سماحة الشيخ محمد بن مانع، وكان حينها قاضي قطر، أمر بمقاطعة الشيخ محمد بن قاسم، إذ أنه أخذ حراً بعبد، وقتل ابنه فيه، ولا يؤخذ الحر بالعبد.

وفعلماً ما كان من أهل قطر إلا أن نزلوا على حكم الشيخ بن مانع، وقاطع الناس الشيخ محمد بن قاسم - وكان يسكن أم صلال محمد، والمسماة باسمه - حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، فأرسل إلى العلماء والوجهاء يشرح لهم حاله، ويوسط من له كلمة ليخاطب الشيخ ابن مانع.

وكان ممن أرسل إليهم الشيخ إبراهيم، والذي كتب إلى الشيخ ابن مانع كتاباً يراجع فيه رأيه، ويذكر له أن الرجل وماله لأبيه، فما كان من الشيخ ابن مانع إلا أن أصدر فتوى تنسخ الفتوى الأولى، وكان الشيخ إبراهيم أول من زار الشيخ محمد في مجلسه بعد أن أصدر الشيخ ابن مانع فتواه الثانية، وخلق ذلك علاقة حميمة بين الشيخ محمد والشيخ إبراهيم.

وللشيخ إبراهيم قصائد علمية متعددة، وتصانيف عدة، فمن قصائده قصيدة بديعة في ترتيب سور القرآن، ونظم آخر في ترتيب الطوالع والبروج، وآخر في عمليات حساب موافقات السنين الهجرية للميلادية.

ولم يكن للشيخ إبراهيم من الذكور إلا الشيخ عبد الله الأنصاري ، وقد كان رحمه الله يقرظ الشعر أيضاً ، إلا أن والده نهاه عن ذلك فأنتهى عنه ، ولكن علاقته بالأدب العربي لم تنته ، فقد حقق دواوين متعددة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المنظومة لترتيب سور القرآن الكريم لناظمها:

فضيلة الشيخ / إبراهيم بن عبد الله الأنصاري

رحمه الله تعالى وعامله بعفوه وغفرانه

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْوُجُودِ وَمَنْ

قَدْ جَاءَ مِنْ رَبِّهِ نَصًّا بِقُرْآنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى

إِرْسَالِ خَيْرِ الْوُجُودِ لِلْإِنْسِ وَالْجَانِ

أَعْطَاهُ بِالْحَقِّ (زَهْرَاوِينَ) نُورَهُمَا

يَهْدِي الْقُلُوبَ إِلَى رُشْدٍ وَإِيمَانِ

إِنَّ (النِّسَاءَ) لَمْ تَلِدْ مِثْلَ الرَّسُولِ وَلَا

رَأَى الْوُجُودُ شَبِيهًا لِابْنِ عَدْنَانَ

بِفَضْلِ (مَائِدَةٍ) (الْأَنْعَامِ) يَرْزُقُنِي

رَبِّي .. وَأَرْجُو الْهَدَى مِنْ فَضْلِ مَنْنَانِ

تَلَوْتُ فِي سُورَةِ (الْأَعْرَافِ) تَعْقِبَهَا

(الْأَنْفَالُ) آيَاتُ إِعْجَازٍ وَتَبْيَانِ

(وَتَوْبَةٍ) الصِّدْقِ أَزْجِيهَا مَطْهَرَةً

إِلَيْكَ مِنْ ضَارِعٍ يَا رَبُّ لَهْفَانِ

نَجَّيْتَ (يُونُسَ) مِنْ حَوْتِ أَلَمِّ بِهِ

فَاشْمَلُ بَعْضُوكَ دَوْمًا عَبْدُكَ الْجَانِي

بَعَثْتَ (هُودًا) وَكُلَّ الْمُرْسَلِينَ كَمَا

أَكْرَمْتَ أَتْبَاعَهُمْ بِالْعِزِّ وَالشَّانِ

كَذَاكَ (يُوسُفُ) قَدْ أَكْرَمْتَهُ وَسَمَا

فِي الْجَاهِ.. مِنْ بَعْدِ تَشْرِيدِ وَحَرْمَانِ

يَا مَنْزِلَ (الرَّعْدِ) يَا مَوْلَايَ عَبْدُكَ

(إِبْرَاهِيمُ) يَرْجُوكَ فَاشْمَلْهُ بِغُفْرَانِ

يَشُوقُنِي (حَجْرُ) إِسْمَاعِيلَ فِي زَمْرِ

تجووم (كالنجل) في بيتِ وأركانِ

يا صاحبَ المعجزاتِ الباهراتِ وَمَنْ

(إِسْرَأُوه) كانَ في رُوحِ وَجْثَمِمانِ

(كهُفُ) الهدايةِ يَأُوي فيه من قُطعتُ

بِه السبيلُ.. ولم يَظْفِرُ بمَعوانِ

بشرى ابنِ (مريمَ) (طه) جاءَ خاتمةً

(للأنبياء).. ليَهدي كلَّ إنسانِ

في (الحجِّ) و(المؤمنون) الكثرُ قد حُشدوا

أَبان للناسِ في جهرٍ وإعلانِ

مبادئَ العدلِ والتوحيدِ واضحةً

(كالنور).. موزونةً في خيرِ ميزانِ

الناسُ في الدينِ والتقوى تفاضلُهم

لا في جِسمٍ.. وأجناسٍ.. وألوانِ

قد أفصح الوحي في (الفرقان) عن عبر

وعن دروس تزكّي كل وجدان

وتبعث (الشعراء) الصادقين إلى

ترديد أشعارهم في خير أوزان

(كالنمل) في (قصص) إنشادهم طربت

(والعنكبوت) بتغريد وأحسان

(الروم) ما بلغت معشار ما بلغوا

من الفنون التي تحظى بإتقان

من شاء نصحاً لأبناء فقدوته

(لقمان) .. يا حبّذا إرشاد لقمان

كم (سجدة) للإله الحق خالصة

قد زلزلت قاصي (الأحزاب) والداني

لقد (سبا) (فاطر) أعداءه فغدا

(يسُ) في نصرةٍ عظمى.. ورضوانٍ

وما سوى الله في (الصافات) أقصدهُ

في يومٍ تـوزنُ أعمالي بميزانٍ

(وصادُ) صدقك و (التنزيلُ) مشرقهُ

آياته.. ذاتُ تأثيرٍ وتبيانٍ

إني بكم (مؤمنٌ) يا من أتتهُ به

في حبِّكم (فصلتُ) أثوابُ إحساني

(شورى) ذوي الرأي إصلاحٌ إذا سلمتُ

من (زخرفِ) القولِ أوزيفٍ وبهتانٍ

أعوذُ بالله من سُحبِ (الدخانِ) إذا

هبتُ.. (وجاثيةٌ) بـاءتِ بخُسرانٍ

إذا ارتجلتُ من (الأحقافِ) أدركني

(محمدٌ) وهو بالترحابِ يلقاني

يقودني نحو نورِ (الفتح) فانقشعتُ

في الأفقِ عن (حجراتِ) السعدِ أحزاني

(والقاف) قرباً إلى مولاي ألمسه

في (الذارياتِ) كما في (الطور) سِيانِ

(والنجمُ) (والقمرُ) العالي تصرفه

أمرُ وقْدرةٌ تدبيرِ (لرحمن)

ياربِّ فامنحْ لنا في كلِّ (واقعةٍ)

بأسِ (الحديدِ) وأدرِكنا بأعوانِ

وإنْ أتتْ تنفثُ الشكوى (مجادلةً)

بالحقِّ عن نفسِها فامننْ بإحسانِ

وأنتَ في (الحشرِ) عوني في محاسبتِي

إنْ كنتُ (ممتحناً) (والصفُّ) حاذاني

يا فارضَ (الجمعةِ) الغراءِ يا ألمي

مِنَ (النَّفَاقِ) أَجْرَ قَلْبِي وَإِيْمَانِي

يَوْمَ (التَّغَابُنِ) أَرْجُو فِيهِ مَنْتَظِرًا

حُسْنَ الْجَزَاءِ.. إِذَا أُعْطِيتُ دِيْوَانِي

(وَبِالطَّلَاقِ) فَأَطْلُقُ عِنْدَ مَسْأَلَتِي

نُطْقِي.. وَسَلِّمْ مِّنَ (التَّحْرِيمِ) أَيْمَانِي

(تَبَارَكَ) اللَّهُ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ حَبَا

نَبِيِّهِ.. جَاءَ فِي (نُونٍ) بِبِرْهَانِ

ثَمُودُ (حَقَّتْ) عَلَيْهَا نَقْمَةٌ سَجَّتْ

عَادًا.. وَفِرْعَوْنَ إِذْ بَاؤُوا بِطُغْيَانِ

قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِالمَعْرَاجِ يَا سَنَدِي

عَلَى (المَعْرَاجِ) تَسْمُو فَوْقَ أَرْكَانِ

وَكَانَ نُورَكَ يَا فَخْرَ النُّبُوَّةِ مَعِ

(نُوحٍ) عَلَى فَلَائِكِهِ فِي يَوْمِ طُوفَانِ

وَسَدَّتْ إِنْسَاءً (وَجَنًّا) بِالْهَدَايَةِ يَا

(مُزَمَّلٌ) وَسَرَّتْ أَنْوَارُ قِرَآنِ

وَقِيلَ: هِيََا فَأَنْذِرْ فِي الْأَنْبَاءِ يَا

(مَدَنُورٌ) وَأَصْطَبِرْ فِي كُلِّ مَيْدَانِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ (حَيْثُ النَّاسُ فِي كَرْبِ

لَكَ الشَّفَاعَةُ تُرْجَى عِنْدَ رَحْمَانِ

الْدَّهْرِ) مَا الدَّهْرُ لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ

إِلَّا الصَّلَاحُ.. وَالْأَكْسَبُ رِضْوَانِ

(وَالْمُرْسَلَاتُ) بِأَسْرَارِ كَذَا (نَبَأِ)

أَمْرٌ عَظِيمٌ أَتَى فِي نَصِّ قِرَآنِ

(وَالنَّازِعَاتُ) لِأَرْوَاحِ أَوْلِيَا (عَبَسِ)

قَدْ (كُورَتْ) شَمْسُهُمْ عَادُوا بِحَرْمَانِ

(الْأَنْفِطَارُ) إِذَا حَلَّتْ بِوَادِرِهِ

ويلُ (المطْفئِ) من سُخْطٍ ونيِرانِ

البدرُ نصفينِ حيثُ (الإنشقاقِ) بدت

(بروجُه) رمزَ تأييدٍ وسلوانِ

كم (طارقِ) زارهُ والحقُّ مطلبُه

فعدادَ (أعلى) مقاماً بينَ أقرانِ

إنِّي لأذكرُه في كُلِّ (غاشيةِ)

من الهمومِ.. (وفجرُ) الصديقِ يغشاني

ووجهتي (البلدِ) الميمونَ تغمرني

(شمسُ) تُبددُ عني (ليلَ) أحزاني

نورُ (الضحى) فيه (شرحُ) الصدرِ يطعمني

من (تينه) خيرَ أحابي وخالاني

(أقرأ) فإنَّك عالي (القدر) ما نظرت

عيناك.. لم (يكن) التجهيلُ من شاني

قد (زُلزِلتْ) من غرامي كلُّ جارحةٍ

(والعاديئاتُ) بأشواقِي وأشجاني

ويومُ (قارعةٍ) هيهاتَ ينفعني

(تكاثرُ) ليسَ إلاَّ صدقُ إيماني

في (عصرنا) (الهمزُ) معروفًا (ألم تره)

قد أورثتهُ (قريشُ) كلَّ إنسانٍ

(معاونتهُ) فارغٌ من كلِّ مكرمةٍ

وليسَ من (كوثرِ) ريِّ ظمآنٍ

(والكافرونَ) لهم خزيٌّ ومنقصةٌ

(والنصرُ) من حظِّ أبرارٍ وشجعانٍ

(تَبَّتْ) يدا كلِّ من والي أباهبٍ

وزوجهُ فهمَا في النارِ زوجانٍ

وفاز بالبرِّ (والإخلاصِ) من حسنتِ

أعماله.. فهو في جناتِ رضوان

عند (بالمعوذتين) الآن من حسدٍ

واحفظاً فؤادك من وسواسِ شيطانِ

وتلكم سور القرآنِ كاملةً

ذكرتُ تعدادها من غير نقصانِ

عشر وأربعئة من بعدها مائة

النور منبثق من كلِّ عنوانِ

يا ربِّ يا خيرَ مسئولٍ ومعتصمِ

أرجوك يا ربِّ في سري وإعلاني

فاحفظ عبيدك في الدارين يا سندي

من الشقاء.. ومن خزيٍ وخذلانِ

وعمَّ أشياخنا والصحبَ مع ولدِ

والوالدينِ وأحفادِ وجيرانِ

وخص بالعفو يا مولاي مجتبياً

حفيدي البكر مغموراً بإحسان

وصل ربّ على خير الوجودِ ومن

أسريت ليلاً به يا صاحب الشان

ومن يقوم مقام الحمد منفرداً

للواحد الفرد في حُبٍّ وإذعان

ومن يُشفع في يوم المعادِ على

رأس العبادِ بالاربابِ ونكران

ومن غفرت له كل الذنوبِ ولا

ذنباً هناك.. ولكن فيض رضوان

تحميه من كل مكروهٍ ومعصيةٍ

وأنت تعصمه في نصّ قرآن

ومن شرحت له صادراً لتملأه

نوراً وحكمةً تشريعاً وإيماناً

فصلٌ ربُّ عليه كُلم ما ذكروا

سناهُ.. أو غفلوا عنه بنسيان

والآل والصحب ثم التابعين لهم

وتابعيهم بإيمان وإحسان

وأهل بيت رسول الله أجمعهم

ومن أقاموا الهدى في كل ميدان

وخضَّ ربُّ أبابكر كذا عمر

كذا أبا حسنٍ من بعد عثمان

وكلَّ أهلِ علومِ الدينِ قاطبةً

من غيرِ حصرٍ ومنهم بعدُ شيخان

فصلٌ ربُّ صلاةً لا انتهاء لها

ولا تُحدُّ مجاليتها بأزمان

واغفر ذنوبي.. فإني خائفٌ وجلٌ

بحقِّ أسمائكِ الحُسنى وقرآنِ

(حكم .. ومواعظ)

مما قاله فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبد الله الأنصاري

تقدمه الله بواسع رحمته

أيا سائلي عن بعض شأني وأخباري

وما كان من أمري وتصريف أقداري

تَسْمَعُ - هداك الله - ما قلتُ ناظماً

أقولُ وفي قلبي لهيبٌ من النارِ

إذا أقبلتُ دنياك أ صبحتُ يا فتى

وجيهاً عظيماً .. قدره ملءُ أبصارِ

كريمًا حليمًا سيِّداً ذا فخامةٍ

تروح وتغدو بين دفاً ومزمارِ

إذا قلتَ قولاً واهياً غيرَ ثابتِ

ترى الناس تصغي في خشوعٍ وإكبارِ

يقولون : نعم القول ما قال شيخنا

لبيب .. فصيح .. ذوبيان وأفكار

وإن أدبرت دنياك أصبحت يا فتى

لنيماً خبيثاً .. من عصابة أشرار

طريداً .. وحيداً .. قد جفا قريك الوري

ولو قرشياً كنت أو كنت أنصاري

ودنياك لا تصفو مشارب أهلها

وكم أغرقت ناساً بأموج تيار

أيها صاحبي إنني رأيت عجائباً

بدنياي زادت عن مقالة وأشعاري

طبيعة دنيانا كظاهر حياة

وباطنها سُم .. ومكن أخطار

ففي مرة تأتي بيسر وعزة

وفي تارة تأتي بذلِّ وإعسارِ

ولكنني أقضي بأيامٍ يسرها

حوارج كانت كلها في رضى الباري

نذرت لوجه الله نذراً مؤكداً

فلا أغضب يوماً صديقي ولا جاري

ولا أبخلن فيما تفضل خالقي

عليَّ بإنفاقٍ.. وبذلِّ.. وإيثارِ

وأكرم ضيفي إن أتاني طارقاً

يهش له قلبي.. وتهفوله داري..

أقوم له بالواجبات تكرمأ

وأقريبه في بشرٍ وبسمة إكبارِ

وإنني أرى حقاً له وتفضلاً

عليَّ إذا ما جاءني قاصداً داري

ومن شيمتي أني أعفُ عن الخنا

وأسعى إلى مجدٍ وكتمٍ لإسراري

إذا ما اعتدى شخصٌ عليَّ بجهاله

تصدى له حلمي.. وصفحي وإعذارِي

إذا ندمَ الجاني.. قبلتُ اعتذاره

بِرفقٍ.. ولم يجمدْ على النَّارِ إصراري

وإن سبَّني بين الوريِّ ذو سَفاهةٍ

سكتُ.. فكان الصمتُ أفتك بالشارِ

بُنيَّ استمعْ مني نصيحةً مشفقٍ

على نجلِهِ.. فاعمل لتتنجوا من النَّارِ

تجنَّبْ عقوقَ الوالدين فإنَّه

لن أعظم الأثام.. يفضي إلى العارِ

وكنْ مُحسِنًا للأقربين فبِـرُّهم

تُجَازَى بِهِ جَنَاتٍ عَدْنٍ وَأَنْهَارٍ..

وَكُنْ وَاصِلَ الْأَرْحَامِ وَاعْمَلْ لْخَيْرِهِمْ

وَلَوْ قَابَلُوا الْحُسْنَى بِسُوءٍ وَإِدْبَارٍ

عَلَيْكَ بِحَقِّ الْجَارِ لَوْ جَارَ طَبْعُهُ

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَاكَ بِالْجَارِ

وَإِنْ كُنْتَ ذَا مَالٍ فَادِّ زَكَاتَهُ

وَكُنْ دَائِمًا أَهْلًا لَصُحْبَةِ أَخِيَارِ

وَأدِّ فَرُوضَ اللَّهِ.. وَاحْفَظْ حُدُودَهُ

وَاحْذِرْ وَقُوعًا فِي ذُنُوبٍ وَأَوْزَارِ

وَكُنْ يَقِظًا.. وَاحْضِرْ صَلَاةَ جَمَاعَةٍ

وَبَادِرْ إِلَى الطَّاعَاتِ مِنْ غَيْرِ إِجْبَارِ

رَوَاتِبَهَا.. وَاللَّيْلِ.. وَالْعِيدِ.. وَالضُّحَى

تَرَاوِيحِهَا.. مِنْ بَعْدِهَا فَعِلْ أُوتَارِ..

كذا سائر الأنفال من غير حصرها

وطاعةُ ربي كُلُّها فيضُ أنوارٍ..

وكنْ يا أخا ودي سخياً تكنْ بذنا

حبيباً.. قريباً من منازلِ أبرارٍ

إذا ما استطعتَ الحجَّ فانهضْ مبادراً

وزرْ صاحبَ القبرِ الشريفِ.. بإكبارٍ

واني لأرجو في الختامِ كرامةً

من الله.. تحذوبي إلى جنةِ الباري

وأختِمُ قولِي بالصلاةِ على الذي

أتاه بشيرُ الحقِّ من فضلِ غمَّارٍ

كذا الأُلُّ والأصحابُ ما قال قائل

أيَا سائلي عن بعضِ شأني وأخباري

ومسك الختام ما كان يردد فضيلته والعبارة تغالبه :

تَشَاغَلَ قَوْمٌ بِدُنْيَاهُمْ

وَقَوْمٌ تَخَافُوا لِأُخْرَاهُمْ

أَحْبَبُوا الْوَصَالَ فَصَامُوا النَّهَارَ

وَفِي اللَّيْلِ قَامُوا لِمَوْلَاهُمْ

فَحَلَّ السَّقَامُ بِأَجْسَامِهِمْ

فَعَادَ الطَّيِّبُ دَوَاهِهِمْ

وَأَرْضَاهُمْ بِالرِّضَا عَنْهُمْ

وَفِي جَنَّةِ الْخَالِدِ آوَاهِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلَّمَ اللَّهُ لِي هَذَا لِيَأْتِيَ بِنُورِهِ
وَيُخَوِّدَ لِي سَائِرَ الْبَشَرِ

تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ